المعلوم من الدين بالضرورة فيكفر منكره كما مر واما الملايكة فعلى الأصح
عند جمع محققين كما يصرح به هذا الحديث وقوله تعالى ليكون للعالمين
نذيرا شهد لذلك اذ العالم ما سوي الله تعالى واستعمال هذا للعقلا
انما هو لتغليبهم لفضلهم وقول الرازي اجمعنا على ان المراد
الانس والجن فقط بل مردود واما بعثه للجمادات فعلى ما ذهب
اليه بعض محققي المتاخرين ومعنى رسالته صلى الله عليه وسلم للملايكة
وهم معصومون انهم كلفوا بتعظيمه والايمان به واشاعة ذكره
صلى الله عليه وسلم وللجمادات انه يركب فيها ادراكات لتومن به وتخضع
له وان من شي الا يسبح بحمده اي حقيقة على لا بلسان الحال فقط خلافا
لمن زعمه على الله اي العلم بذاته واسمايه وصفاته وافعاله وبما
يجب له من اثبات كل صفة كمال وسلب كل صفة نقص بل وكلما يتصل
الى اعلا غايات الكمال وما يجوز له من ايجاد الخلق واعدامهم وما يمتنع
عليه من المحالات التي لا تتعلق بها القدرة كما هو مقرر في محله وبالتوحيد
اي بطلبه منهم توحيده تعالى بان يقروا بانه تعالى واحد في ذاته فلا
تعدد له بوجه وصفاته فلا نظير له بوجه وافعاله فلا معين ولا شريك
له بوجه وظاهر المتن ان بالتوحيد بالاله نحو كتبت بالقلم ويوجه
بان العلم بالتوحيد كما ذكر ينشا عنه العلم بما يليق بذات الله تعالى واسمايه
وصفاته وافعاله كما تقرر وهو اي العلم بكل ذلك والدلالة عليه
المحجة اي الطريقة التي رضي الله تعالى لها وحث عليها البيضا اي
النيرة المضيية الواضحة التي لا يضل سالكها ولا ينقطع ولا يخشى
فيها من آفة وهذا مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم تركتكم على الواضحة

البيضا

البيضا ليلها كنهارها ونهارها كليلها لا يزيغ عنها الا هالك ولما صبر صلى
الله عليه وسلم على تبليغهم مع ما حصل له منهم مما اشار اليه الناظم بقوله وان
شق عليه اي اطاع الله اكثرهم حتى صاروا من اكابر اتباعه كما قال فبما هي
زايدة رحمة واصلة اليه من الله وهي في الاصل ميل وعطف نفساني
غايته التفضل والانعام او ارادتهما والمراد هنا هذه الغاية لاستحالة
العطف والميل على الله تعالى وكذا كل صفة وردت في القرآن او السنة
لله تعالى واستحال عليه معناها يراد بها غايتها اي فبسبب رحمة الله لهم
وعطفه عليهم ببركة لين محمد صلى الله عليه وسلم وصبره عليهم كما يشير
لذلك قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الذي اقتبس الناظم منه هذا
ايقظ قلوبهم وازال ما فيها من كبر وعمى فحينئذ لانت صخرة هي الحجر
العظيم من بيانية وجعل الشارح ذلك صفة لصخرة مع كونها بيانية
بعيد اباتهم اي امتناعهم صما اي صلبة لا يوثر فيها معول على خلاف
العادة وبه يظهر حسن التقابل بين لانت وصما وهو من الطباق ويسمى
المطابقة والتضاد ايضا وهو ان يجمع بين معنيين متقابلين في الجملة
متضادا او نفي واثبات او عدم وملكة او نحو ذلك اي بدال امتناعهم عن
طاعته فيما يامرهم به فاطاعوه وانقادوا فعلم انه استعار الصخرة التي
هي غاية الصلابة لاباتهم عنه اولا اذ كانوا على غاية النفرة عنه والبغض
والابذاء له صلى الله عليه وسلم وللنبوة تهاونوا لصلابتها لاتباعهم له صلى
الله عليه وسلم وانقيادهم لجميع اوامره ونواهيه آخرا وبين ان ذلك كله
انما هو بواسطة رحمة الله تعالى وهدايته لهم لا بحوله صلى الله عليه وسلم
ولا بقوته انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشا وبعد ان

الباقي

Copyright © King Saud University